تسمية مصطلح الملحون بين الإيقاع الغنائي واللّحن اللغوي

زين العابدين بن زياني •

الملخص

جاء هذا البحث ليكشف النقاب عن إشكالية تسمية أصل مصطلح الملحون، التي كان مردّها إلى الاختلاف الموجود في المدلول اللغوي لهذه اللفظة (لحن)، ممّا أدّى إلى ظهور جدل بين الدارسين في ضبط التسمية الأنسب لهذا النوع من الإبداع الشعبي، أسُمِّي بالملحون لارتكاب الشعراء الشعبيين أخطاء لغوية فيه أم سُمِّي بذلك لتغني الشعراء الشعبيين به؟

الكلمات المفتاحية: الملحون- الخطأ اللغوي – الغناء – الشعر.

Abstract:

This research consists in clarifying the origin of the term (El-melhoun) in popular literature, which announces an ambiguity between two meanings, between two different senses of the choice of this term; to know (the fault or the error) in the grammatical sense, or even relative to the music and the popular songs.

Key words: El melhoun - grammatical fault - singing - poetry.

قبل أن نعالج إشكالية أصل تسمية هذا اللّون من الإبداع الأدبي، علينا أوّلاً أن نتتّبع المدلول اللغوي للفظة "الملحون"، وهي مشتقة من المصدر الثلاثي "لَحَنَ"، والتي وردت في اللغة العربية بمعانٍ كثيرة ومتعدّدة[1]، لا نريد التوقف عندها كثيرا إلاّ بقدر ما يخدم هذه الدراسة .

1-المدلول اللغوي:

وردت هذه اللفظة في معجم "لسان العرب" في مادة (ل ح ن) بمعنى: "لَحَنَ: اللَّحَن – بفتح الحاء- من الأصوات المصوّغة الموضوعة، وجمعه أَلْحَانٌ ولُحُون، ولَحَّنَ في قراءته إذا غرّدَ وطَرَّبَ فيها بألحان ، وأَلْحَنَ النَّاسَ إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء واللَّحْنُ – بتسكين الحاء – واللَّحَن – بفتح الحاء- واللَّحَانة واللَّحَانية: ترك الصواب في القراءة والنشيد"[2].

• أستاذ محاضر، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة.

1- جمعها ابن بري في قوله " للحن ستّة معانٍ: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى"، للمزيد ينظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطوّر اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م، ص13 وما بعدها.

2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط4، 2005، ص 182 مادة (ل ح ن).

يتضح لنا ممّا ورد في هذا المعجم أنّ المدلول اللغوي للفظة (لحَن)، لها معنيان أحدهما معنى الغناء والطرب، والآخر هو الخطأ أو عدم الالتزام بالقواعد الموضوعة للغة والإعراب.

ومن معاني (اللَّحْنِ) – بتسكين الحاء- ممّا ورد أيضا في "لسان العرب" هو "التطريب وترجيع الصوت وتحسين القراءة والشعر والغناء"[1].

نلاحظ ممّا ورد في هذا المعجم أنّ مادة (ل ح ن) تدّل على معنيين مختلفين: أحدهما الوقوع في الخطأ وعدم التقيّد بقواعد اللغة العربية قراءةً وكتابةً، وآخر هو الغناء والطرب والنشيد.

وممّا جاء في مادة (ل ح ن) بمعنى الخطأ، ما ورد في معجم "الصّحاح" قوله "اللّحن الخطأ في الإعراب، يقال: فلان لَحّان، أي كثير الخطأ"[2].

وجاء أيضا في موضع آخر من هذا المعجم – الصّحاح- معنى(اللّحْن) بمفهوم الغناء وحُسْنِ القراءة "اللّحْن واحد الألحان واللحون ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب... وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء"[3]، والتطريب والنشيد هو عملية تغيير وتبديل الصوت أثناء النطق لمخارج الكلمة، حيث يكون أداؤها مختلفًا في عملية النطق العادي أو المألوف، وهذا يعد انحرافا عن الأصل الموضوع له.

ونجد المدلول اللغوي نفسه ورد في"المنجد في اللغة والإعلام" قوله: " ولحن في القراءة ترنّم فيها وطرّب، ولحّن الأناشيد وضع لها ألحانا تغنى بها... ولحن من الأصوات، ما صيغ منها ووضع على توقيع ونغم معلوم يساوي صناعة الألحان"[4].

نستخلص من وراء هذا البحث اللغوي لمادّة (ل ح ن) أنّه يدّل على معنيين مختلفين، أحدهما الخطأ والخروج عن قواعد اللغة العربية نطقًا وكتابةً، والعدول عن الصّواب، والآخر هو الغناء والطرب والنشيد، "فاللّحن هنا إمّا أن يكون من الخطأ في اللغة وعدم التقيّد بمعاييرها، أو من التلحين من أجل الغناء"[5].

وعليه يتبيّن لنا أنّ قصيدة الملحون سمّيت بهذه التسميّة "إمّا لارتكاب الأخطاء اللغوية من طرف ناظمها أو

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 184، مادة (ل ح ن).

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ص 2193.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص 717 مادة (لحن).

5- شعيب مقنونيف، مصطلحات الشعر الملحون الجزائري بين اضطراب الفهم وتحديد المقصدية، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 237 جانفي 2013م، ص 55.

لأنّها كانت تغنى"[1]، وهذه هي الإشكالية المطروحة التي نسعى إلى الكشف عنها من خلال هذه الدراسة؛ فأيّ المدلول أنسب في تحديد أصل تسمية الشعر الملحون ؟

2-أصل تسمية الشعر الملحون:

إن الاختلاف اللغوي في مادة (ل ح ن) -الذّي أشرنا إليه سابقا- أدّى إلى وجود اختلاف حول أصل تسمية الشعر الملحون بين الباحثين والدارسين لهذا النوع من الإبداع الأدبي، حيث كثر الجدل والنقاش حولها وانقسموا إزاء ذلك إلى فريقين، يرى أحدهما أن الشعر الملحون سمّي بهذا الاسم بداعي الغناء والطرب، والآخر يرى أنه ناتج عن الخطأ في النطق والكتابة وعدم مراعاة قواعد الإعراب والنحو.

وقد طرح الأستاذ عباس الجراري هذه الإشكالية وناقشها من ناحية اللغة والاستعمال في قوله: "والحقيقة أنا في محاولة التعليل أمام افتراضين مصدرهما معنيان من معاني اللحن، هما الغناء والخطأ النحوي"[2]، وعليه نحن بصدد قضية تحمل رأيين متباينين.

<u>الاتجاه الأوّل</u>

يرى أنصار هذا الاتجاه أنّ أساس تسمية مصطلح الملحون مستمدة من الغناء لا من اللحن، أي مخالفة قواعد اللغة العربية نطقا وكتابة، ونجد من بين أبرز المنظرين لهذا الاتجاه، الأستاذ محمد الفاسي صاحب (معلمة الملحون) في قوله أن: " أوّل ما يتبادر للذهن أنّه شعر بلغة لا إعراب فيها، فكأنّه كلام فيه لَحْن، وهذا الاشتقاق باطل من وجوه لأنّنا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون وإنّما باللهجات العامية، ولم يرد هذا التعبير عند أحد من الكتاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب، ولا يعقل أن يسمّي أحد شعره بكلمة تنّم عن الجهل"[3]، ويضيف قائلا:" والذّي أراه أنّهم اشتقّوا هذا اللفظ من التلحين بمعنى أن الأصل في هذا الشعر الملحون أن ينظّم ليُتغَنى به قبل كلّ شيء"[4].

وقد استند على ما يؤكد طرحه هذا قول العلامة ابن خلدون في "المقدمة" في الفصل الخمسين "في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد" بعد أن تكلم عن الشعر باللغة العامية، قال: "وربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة لا

---

[1]- منير البصكري، الشعر الملحون في أسفي، منشورات مؤسسة دكالة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001م، ص18.

[2]- عباس عبد الله الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 1970، ص 55.

[3]- محمد الفاسي، معلمة الملحون، ق1/ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1986م، ص29.

[4]- محمد الفاسي، شعر الملحون في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، ج65 ماي 1985م، ص43.

على الصناعة الموسيقية"[1].

والرأي نفسه يؤكده جَمْعٌ من الباحثين، أمثال: أحمد سهوم في قوله: "أن كلمة ملحون أصلها من اللحن

الموسيقي فهو القول الملحون أي الملحّن بتشديد الحاء"[2]، والفكرة ذاتها يؤكدها عبد الصمد بلكبير في شأن ارتباط الشعر الملحون بالغناء في قوله: "إن الشعر الملحون ارتبط نشوء وتطورا بالغناء والطرب"[3] ، وعليه حُقَّ لنا السؤال في هذا المقام عن علاقة الشعر بالغناء؟

ولسنا هنا في حاجة لنثبت وجود تلك العلاقة بين الشعر والغناء، لأن الشعر في حدِّ ذاته هو غناء النفس والروح، كما أنّه ارتبط بالوجود الإنساني منذ بداياته الأولى الضاربة في عمق القدم، إذ" الشعر من الفنون الجميلة تعتبر الموسيقى أبرز صفاته وخير معالمه، فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب"[4].

ولا شّك أنّ لكلّ شعب من الشعوب مهما بلغ مستواه الفكري والحضاري عاداته وتقاليده وأفراحه وأحزانه وأغانيه الشعبية، بل" لسنا في حاجة لأن نثبت من الناحية العقلية ضرورة وجود الأغاني في المجتمع الإنساني في كلّه، وأن الأغاني الشعبية قديمة العهد بين سكان المدن والبوادي وأن الحياة الاجتماعية بمناسباتها المفرحة والمحزنة قد حتمت التعبير الجماعي الذي يستعين بالآلة الموسيقية والتنغيم اللفظي، فاصطنع فنًّا يجمع بين هذين الجانبين الموسيقى واللغة هو ما نصطلح على تسميته بالأغنية الشعبية"[5].

وعليه، لا نستطيع أن نضبط تاريخا محدّدًا لنشأة هذه الظاهرة، إذ هي قديمة قدم الإنسان، وقد عرفتها جميع الشعوب والحضارات،" فهي من مستلزمات الحياة الفردية والاجتماعية لا يكاد يخلو منها زمان أو مكان، وقد أجمعت الدراسات النفسية في كلّ العصور على أنّ الموسيقى تلطف المشاعر وترهف الأحاسيس وتسمو بالنفوس وتبعث فيها النشوة والبسمة"[6]، فوجد الإنسان في فنّ الغناء وسيلة لمحاكاة أصوات الطبيعة والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، فغنى للفرح والحزن وللحياة والموت وللسّلام والحرب، يقول أرسطو: "أنّ الدافع

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، دار الغد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص585.

[2]- الحاج أحمد سهوم، الملحون المغربي، منشورات شؤون جماعية، المغرب، ط2، 1993، ص 230.

[3]- عبد الصمد بلكبير، شعر الملحون- الظاهرة ودلالتها- مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 2010، ص ص239-240.

[4]- عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التربادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 34.

[5]- عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، ص 556.

[6]- بشير خلف، الفنون لغة الوجدان-دراسة- دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م، ص63.

لنظم الشعر يرجع إلى علتين أحدهما المحاكاة والتقليد والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم"[1].

كما نجدنا في التراث اليوناني أنّ شاعر الإلياذة "هوميروس"يغني شعره على آلة موسيقية، وهذا الغناء صاحب شعر الأمم والحضارات على مرّ الزمان والمكان، كما كان في العصور الوسطى شعراء التروبادور الغنائيين والموسيقيين المتجولين في القرى والمدن، والذين اشتهروا في جنوب غرب فرنسا وشمال اسبانيا يعتمدون في غناء قصائدهم بالعزف والضرب على آلة موسيقية.

أمّا العرب شأنهم شأن غيرهم من هذه الأمّم ارتبط النظم عندهم بالغناء، وكان وثيق الاتّصال بحياتهم منذ العصر الجاهلي، فكان ديوانهم ومستودع أفراحهم وأحزانهم وأيامهم وأخبارهم، "وكان الكلام كلّه منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها، وذكر أيّامها الصالحة وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد وسُمَحائها الأجواد لتهزّ أنفاسها إلى الكرم، وتدّل أبناءها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض وجعلوها موازين الكلام ولما تمّ لهم وزنه سموه شعرًا لأنّهم شعروا به أي فطنوا"[2].

ومن المظاهر الأخرى الدّالة على ارتباط الشعر بالغناء في المجتمع العربي الجاهلي هو ظهور فنّ (الرجز) الذي " كان ألصَق بحياة العرب البسطاء سواء في أسفارهم أو في نشاطات حياتهم الأخرى، وكانت بداية هذا الفن الشعري الشعبي بالحُداء"[3]، وقد عرّفه شوقي ضيف بقوله" أنّه كان غناء شعبيا عاما للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم واقترن به وزن خاص معروف وهو وزن الرجز"[4].

وفن الحُداء قديم في المجتمع العربي ارتبط بالغناء أثناء السير وراء الإبل، وهذا ما أشار إليه حسين نصّار في كتابه(الشعر الشعبي العربي) قوله: "والحُداء فن موغل في القدم ولازال راكبو الإبل إلى اليوم يلجئون إليه في الغرض الذي لجأ إليه فيه القدماء، وارتبط الحُداء بالغناء ارتباطا لا انفصام له، فكان الحادي يقول الرجز وينشده ملحنا ولذلك نرى أوّل الألحان الموسيقية عند العرب الحُداء، فكلمة الحُداء تدّل على سوق الإبل وقول الرجز والتغني على

---

[1]- ينظر: ديوان ابن مسايب، جمع و تحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2001م، ص17.

[2]- ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ونقده، تحقيق عبد الحميد محمد محي الدّين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ص20.

[3]- أحمد قنشوبة، الشعر الغض- اقترابات من عالم الشعر الشعبي- الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، (د.ت) ص 38.

[4]- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارض، القاهرة، ط7، 1969، ص 520.

نمط معين"[1]. تقول العرب:

فغنّها وهي لك الفداء إنّ غناء الإبل الحداء[2].

فقد أراد العرب أنْ يكون ديوانهم غنائيًا معبرًا على بساطة حياتهم في خشونتها ورقتها وفي أفراحها وأحزانها، وقد تفننوا وأبدعوا قصائد جميلة تأسر العقول وتطرب القلوب "والمعروف عند العرب أنّها كانت تزن الشعر بالغناء"[3]. ومّما يؤكد أيضًا مصاحبة الشعر العربي للغناء قديمًا، ما ورد في بيتٍ شعري ينسب لشاعر الرسول صلّ الله عليه وسلّم حسان بن ثابت الأنصاري:

تَغَنَّ في كلّ شِعْرٍ أنْتَ قائِلُه إنّ الغِنَاءَ لهَذا الشعْرِ مِضْمَارُ.[4]

ومن أقوالهم المأثورة في هذا المجال "مقود الشعر الغناء"[5]، فهذه الشواهد تدّل على العلاقة الوطيدة بين الغناء والشعر، بل كان الغناء معيارًا يقاس عليه جودة الشعر أو رداءته، ليتمكن الشاعر من خلاله أسر عقول السامعين وسلب وجدانهم، إذ تلتقط آذانهم الكلمة الشعرية المفعمة بالنغم والإيقاع، فتذوقه وتستمتع به ويسهل عليهم حفظه وروايته وتداوله.

وتكشف لنا المرجعية التراثية ككتاب(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني(ت356ه) على ذلك الزخم الشعري للغناء العربي الذي ظل عبر مختلف العصور، المعين الذّي لا ينضب، و"الذّي حفظ للعرب أجمل ما يحفظ من تراثهم في مجال الغناء والطرب والنشيد...اهتزت تحت إيقاعاتها السحرية قلوب العذارى وعشاق النغمة المسحورة والكلمة الشعرية المجنحة"[6].

فالعلاقة وطيدة بين الغناء والشعر في حياة العرب، حيث ارتبط بهما الوجدان الإنساني في مختلف البيئات والعصور" فإذا جئنا إلى العصر الإسلامي وجدنا بيئة الحجاز تعجّ بالمغنين والمغنيات ومعظمهم من الموالي ومن الجواري، وكانت القيّان تغنين شعر الشاعر وغالبًا ما يؤتى

1- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 40.

2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مراجعة عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص20.

3- محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي و بيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2005م، ص32.

4- ينظر: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسّن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون المجلد الأوّل، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص11.

5- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته، ج4، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2001م ص 47.

6- عمر بوشموخة، جماليات الموسيقى العربية، وزارة الثقافة، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر،2007م، ص17.

بهن من بلاد الفرس والروم"[1].

ولم يقتصر العرب على نظم الشعر وقرضه فحسب، وإنما اهتموا كذلك بوزنه عن طريق الغناء والإنشاد، كي يبقى محفوظا وراسخًا في ذاكرة الرواة، وقد أضحى في العصور اللاحقة مرفقا بالضرب والعزف على الآلات الموسيقية.

أمّا الشعر الملحون الذّي نتحدث عنه، فهو وثيق الصلّة بالشعر العربي الفصيح، وهو جزء لا يتجزأ منه بالرغم من التباين الموجود على مستوى اللغة، إذ ارتبط بدوره بظاهرة الغناء والطرب، غير أنّ الشعر الملحون ارتبط بالموسيقى "أكثر لدى العامة الذين سمّوا الشاعر القوّال وسمّو الشعر الميزان، ورسخت هذه الظاهرة حتى اعتاد الشاعر أن لا يقول شعرا إلا بلحن مبتكر أو مجلوب فسمي بالشعر الملحون"[2]، الذّي يعّد شكلا من أشكال القول الشعبي يغنى في مجالس وأماكن اللهوّ والطرب ويردّد في الحفلات والأعراس وبين أحضان الطبيعة الخلابة، فهو" شعر شعبي للإنشاد والتذوق والاستماع، كما أنّه شعر للتغنّي والموسيقى والطرب...فهذا اللّون من النظم إنما يعتمد على عدد المقاطع سمعيا، ويجد وزنه في الغناء، لذلك دُعي باسم الملحون، أي مُلَحَّنٌ غنائيا"[3].

ويؤكد الأستاذ أحمد الأمين العلاقة الوثيقة الموجودة بين الشعر الملحون والغناء في قوله" أنّ الشعر الشعبي مرتبط أشد الارتباط بالغناء، فالشاعر أو الراوي لا يستطيع أن يفصل الشعر عن الغناء لدرجة أنّ القصيدة تسمّى

أغنية والشاعر يسمّى غنّاي وأنّ الراوّي يستعين باللّحن لتذكر القصيدة"[4].

ويبدي الباحث التلي بن الشيخ رأيه في هذه القضية متحفظا على الفكرة التي تذهب إلى أنّ الشعر الشعبي لا ينظم من أجل الغناء، وإنّما هي طريقة تسهم في تدوينه وحفظه من الضياع، في قوله: "أنّ الشاعر ينشد شعره على صورة غنائية نظرًا لكونه أميًا-في الغالب- والغناء أو الترنم يساعده على حفظ الشعر، فهو يكرّر الأبيات حتّى يحفظها لأنّه لا يستطيع أن يرجع إليها لعدم معرفته الكتابة، فالغناء- في تصورنا- حالة فرضتها حاجة الشاعر وليست هدفًا من قرض الشعر، وبتعبير آخر يمكن اعتبار ظاهرة الغناء هنا بمثابة التدوين

---

[1]- طانية حطاب، الغناء وأثره في الشعر العربي القديم، مجلة مقاربات، تيزي وزو، الجزائر، ع3-4 جانفي 2012م، ص93.

[2]- ديوان ابن مسايب، إعداد وتقديم الخفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 09.

[3]- عبد الله شقرون، نظرات في الشعر الملحون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص ص19-20.

[4]- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دراسة و نماذج، دار الحكمة، الجزائر،2007م، ص161.

والكتابة"[1].وهذا المنطلق يتماشى مع طبيعة هذا النوع الشعري الذي ينظم ويُلْقى شفوّيا، وقد ضاع منه الكثير بموت أصحابه ورواته وحفظته، وما وصلنا منهم كان عن طريق الغناء والتداول والتوارث، فكانت هذه "أهمّ خصيصة يتميز بها شعر الملحون بصورة عامة، هي أنّه شعر شفوي غير مدوّن ألف للغناء والتلحين، تتناقله الأجيال فيما بينها من طريق الرواية الشفوية وتتوارثه من ممارسة السماع"[2]، ويبدو من خلال هذا، أنّ خاصية الغناء والطرب في الشعر الملحون هي وسيلة من وسائل تدوينه وحفظه من الضياع والاندثار، فقد وصلنا كثير منه عن طريق الغناء.

وما يؤكد مصاحبة الشعر الملحون للغناء هو معرفة الشعراء أنفسهم لأسماء الآلات الموسيقية كالعود والربابة والكيتارة...، حيث كان الشاعر ينظم أشعاره بالضرب والعزف والإيقاع عليها، وكان "يحفظ ويغني أشعار جميع الشعراء في الملحون وربما كانت معرفة شعراء الملحون بمصطلحات الموسيقى وآلاتها وطبوعها وإيقاعاتها"[3] دليل على ما نشير إليه.

يقول المنداسي[4]:

اَغْنَى لَشْعَارْ نَاطْقَه **وَكْيَاتَرْ[1]** تَحْرَجْ اَوْ لَفحَلْ يْوَلْولْ بِينْ دُوكْ الشْبايَب

---

[1]- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983م، ص ص386، 387.

[2]- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري، مقاربة منهجية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 53.

[3]- المرجع نفسه، ص 50.

[4]- هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي الأصل ، التلمساني المنشأ، وهو من مواليد القرن الحادي عشر هجري ، كما ذكر ذلك محمد القاضي في كتابه (الكنز المكنون في الشعر الملحون) يقال عنه من السويد بن مالك بن زُغبة من بني هلال أحد بطون هوازن من قبائل مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من فحول الشعر الملحون في الجزائر والمغرب العربي عامة، ذكره أبوعلي الغوتي بن محمد في قوله:" فممن اشتهر ذكره وطار صيته العالم النحرير الشيخ سعيد بن عبد الله المنداسي نسبة الى منداس وهي أرض معروفة شرقي مينا أحد أنهار المغرب الأوسط، وورد ذكره أيضا عند الباحث محمد مفلاح، "أنّه ينتسب الى منطقة منداس التابعة لولاية غليزان وليس لولاية تيارت كما جاء في كتاب محمد بلحلفاوي " ، ونبع في الشعر الفصيح والشعبي، والتحق الشاعر ببلاط العلويين بالمغرب، وذهب أبوراس في بعض شروحه لقصيدته " العقيقة" الى أنّه توفي في أواسط القرن الثاني الهجري. (للمزيد ينظر: ديوان المنداسي، تحقيق و تقديم رابح بونار، موفم للنشر، الجزائر،2011م،ص05 و ما بعدها – محمد مفلاح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني الى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص) مطبعة دار هومة، الجزائر،2008م، ص09 ومابعدها.- محمد الفاسي، معلمة الملحون،ج2/ق2، تراجم الشعراء الملحون، أكاديمية المملكة المغربية1992، ص252 وما بعدها- أبو علي الغوتي بن محمد، كتاب كشف القناع عن آلات السماع، موفم للنشر، الجزائر، 1995م، ص103.)

وانْغايَمْ لَوْتار مْخَاوي شْبَابْ أَوْ شَايَبْ زَادْ طَبْعَ الْعُودْ بَالصَوتْ يْعَرَّبْ[2].

يقول ابن مسايب[3]:

يَرْبَابْ[4] الْوَلاَعَةْ مْعَهْ طَارْ وَعُودْ نْسَلِيْ فِيْ حَالَةْ الْرِيمْ اَعَزْ مَا عَنْدِيْ

يقول ابن التركي[5]:

دُو لِيلْتِينْ وَانَا بِهَا مَثْلَ الْعْرُوسْ **الْعُودْ[6]** والرْبَابْ ايْخَاصَمْ فَالنَّاسْ

صَاحْبَ الْوْتَرْ زَاهِيْ مْحَمَّدْ اعْلى الْهْنَ ابْتْرَى تْقُولْ شُغلْ تْرَى يَدْمَا[7]

يقول بومدين بن سهلة[8]:

---

[1] - كياتر: أو الغيثارة هي آلة موسيقية وترية.

[2]- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري، ص51.

[3]- هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن مسايب ، شاعر تلمسان، أصل عائلته من فاس سكنوها بعد خروجهم من الأندلس مدّة طويلة ثمّ نزحوا إلى وجدّة ثمّ الى تلمسان،حيث ولد الشاعر مع مطلع القرن الثامن عشر للميلاد، امتهن حرفة الحياكة وذاع صيته و اشتهر أمره مما جلب له التنكيد ونفي إلى مكناس، حيث وقع عليه إقبال كبير من لدن سائر الطبقات وخصوصا عند الأمراء و رجال البلاط السلطاني، لاسيما أبناء السلطان مولاي إسماعيل، ثمّ رجع المسقط رأسه، ومنه قصد المشرق لقضاء فريضة الحج، وبعدما رجع استقر بتلمسان إلى أن وافته منيته سنة1180هـ/1766م، يقال إن قصائده في الجدّ تبلغ 3034 وله ما يقرب من هذا العدد في الفنون الأخرى. (للمزيد ينظر: ديوان ابن مسايب إعداد وتقديم الحفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، ص08 وما بعدها - محمد الفاسي، معلمة الملحون، ج2/ق2، تراجم شعراء الملحون، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،1992م،ص38-39 – ديوان ابن مسايب، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوتي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع ،تلمسان الجزائر،2001م، ص 25 و ما بعدها) .

[4] - الرباب: هي آلة الطرب العربي وترية ذات نغم شجي .

[5]- هو أحمد بن تريكي تصغير تركي، التلمساني الدار والنشأة ، كان رحمه الله من حمالة القرآن العظيم، وقصائده مروية في القطر الجزائري كله وبفاس، كان عاشقا رقيق القلب ذا أدب ونسب، ولقبه ابن زنقلي، لأنّ أباه كان موصوفا بالخشونة والشدّة والعنف وثمة تخريج آخر لهذا اللقب مفادها أن كلمة زنقيل معناه غني، وعلى هذا يكون ابن زنقلي هو ابن غني، كان مولده في أواسط القرن الحادي عشر، أما وفاته فكانت في أوائل القرن الثاني عشر الهجريين، (للمزيد ينظر: ديوان أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي، جمع وتحقيق، عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر،2001م، ص ص25، 26 .- أبو علي الغوثي بن محمد، كتاب كشاف القناع عن آلات السماع، ص151 وما بعدها. وينظر أيضا: محمد الفاسي، معلمة الملحون، ج2/ق2، تراجم شعراء الملحون، ص17.

[6] - العود: من الآلات الوترية المشهورة والقديمة في الطرب العربي.

[7]- ديوان ابن التريكي، جمع و تحقيق عبد الحق زريوح، ص127.

[8] - هو أبومدين بن محمد بن سهلة، شاعر تلمسان من فحول الحوزي المشهورين، ولد في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، أي في نهاية تواجد الأتراك بالجزائر، بتلمسان، اشتغل بالنسيج والحياكة (الدراز) التي اشتهر أهل مدينة تلمسان بالإجادة فيها، اهتم بومدين بن سهلة بالطرب والغناء وقال

نَتْمَنَّى لَكْ غِيْرْ عِيْدَانْ اَمْعَ اَكْيُوسْ الْمْدَامْ اَكْيَاتَرْ وَاَرْبَابْ اَوْ **طَارْ[1]** وَاَحْنَايَا جَالْسِينْ[2]

يقول قادة بن سكويت[3]:

طْبَلْ[4] يْزَعَلْ صُوتُو حْنِيْنْ وَاَنَا فَالشُكْرْ نْزِيْدْ.[5]

هذه بعض حجج وأدّلة أنصار الاتجاه الأوّل، التي تدّل في عمومها على أنّ تسمية الملحون جاءت من المعنى اللغوي الدّال على الغناء والطرب والنشيد، وإن كانت هذه الخاصية تشمل كلاّ النوعين من الشعر المعرب وغير المعرب منه، لأنّ الغناء لا يختصّ باللّسان العربي الفصيح فقط، بل هو موجود في كلّ لسّان سواء أعاميًّا كان أم أعجميًّا، فالغناء موجود بالطبع وبالفطرة عند أهل كلّ لسّان، لكن هناك رأي آخر يعارض أصل هذه التسمية الدّالة على الغناء والطرب، ويرى أنّها دالة على اللّحن بمعنى الخطأ اللغوي.

الاتجاه الثاني

يمثل هذا الاتجاه مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم الأستاذ عباس الجراري صاحب

الشعر مبكرًا، معظم شعره في الغزل وذكر الغيد، لدرجة أن نفاه الحاكم إلى وهران...ولما عفا عنه باي وهران عاد إلى تلمسان، واستقر به المقام بناحية فدان السبع، وهي من أحواز المدينة، وكانت وفاته في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر الهجري، الموافق لتاسع عشر الميلادي، ودفن قرب الشيخ =السنوسي بتلمسان.(للمزيد ينظر: ديوان أبي مدين بن سهلة، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2007م، ص17 وما بعدها - شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م، ص77. – ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمع وتحقيق محمد الحبيب حشلاف ومحمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط1، 2001م، ص19 وما بعدها).

[1]- طار: آلة إيقاعية، يشبه البندير، وهو عبارة عن دائرة صغيرة من الخشب، بها غشاء من الجلد يبلغ قطره حوالي26 سم، ويحتوي على خمسثقوب على جانب الإطار، يعلق عليه في كلّ ثقب زوجان من القطع المعدنية الصغيرة .

[2] - ديوان أبي مدين بن سهلة، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، 221.

[3] - هو قادة بن السويكت (بسويكت) من أبرز شعراء القرن الثامن ميلادي، وكان بحق شاعر قبيلة سويد العتيدة، التي قاومت الأتراك في منطقة غليزان، كان للشاعر الفضل الكبير في تسجيل بعض المعارك التي خاضتها المْحَالْ ضد الأتراك، ولا زال الاسم الشاعر حيًّا في الذاكرة الشعبية بالمنطقة، (للمزيد ينظر: محمد مفلاح، أعلام من منطقة غليزان، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص198 وما بعدها – محمد مفلاح، شعراء الملحون بمنطقة غيلزان، من العهد العثماني إل غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص)، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 21 وما بعدها).

[4] - الطبل :آلة موسيقية إيقاعية شكلها اسطواني، مصنوع من الجلد كبير الحجم مجوف، يقرع عليه بقضيب رقيق على سطح الجلد.

[5]- محمد مفلاح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني إلى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص)، ص25.

كتاب (الزجل في المغرب)، الذي استبعد أن تكون التسمية صادرة عن اللحن بمعنى الغناء، حسب رأي الاتجاه الأوّل الّذي أشار إليه الأستاذ محمد الفاسي، وإنّما يرى عكس ذلك، "أنّ هذه التسمية اشتقت من اللّحن بمعنى الخّطأ النحوّي"[1].

ومن الباحثين الذّين اتجهوا هذا الاتجاه، نجد الأستاذ محمد زوقاي الذي يعارض رأي الفاسي في قوله إنه: " قد توّهم في تفسيره لمعنى الملحون، لأن العرب في فصاحتهم وفي عاميتهم لا يستعملون الفعل لَحَنَ للتعبير عنالغناء والدندنة، وإنّما يستعملون لَحَّنَ والمصدر تلحين واسم المصدر لَحَنَ والجمع أَلْحَان، إذ كلمة ملحون تدّل على المعنى المقابل للمعرب، أما قول الفاسي: "والذي أراه أنّهم اشتقوا هذا اللفظ من التلحين، بمعنى أن الأصل في هذا الشعر أن ينظم ليتغنى به قبل كلّ شيء، فهو رأي لا يثبت أمام الحجج اللغوية... ولو كان رأيه صوابا لقال أصحاب هذا الشعر: الشعر المُلَّحَن وليس الملحون... وأن مصطلح (ملحون) مشتق من لَحَنَ بمعنى الخطأ أو ترك

الإعراب أو عدم التحري في توخي الإعراب"[2].

واتجه بعض الدارسين إلى هذا المفهوم، ومن بينهم الحاج أحمد سهوم الذي يرى أن هذا الشعر "مادام غير خاضع لأصول النحو وقواعد الصرف، فهو القول الملحون" ويرى أيضا: " أن الخطأ اللغوي لا يمكن أن يظهر إلاّ من خلال الصّواب اللغوي، نقرأ قصيدة شعرية فصيحة أو قطعة أدبية فصيحة، ويكون في القراءة بعض الخطأ... فذلك هو اللّحن أمّا الملحون فلغة الخطاب فيه هي الدّارجة"[3].

والرأي نفسه يؤكده التلي بن الشيخ بأن كلمة الملحون مأخوذة من الخطأ اللغوي "من لَحَنَ يَلحُن إذا نطق على خلاف قواعد الإعراب خلافا لما ذهب إليه البعض أنها جاءت من الغناء"[4].

وعلى هذا الأساس ميّز عبد الله ركيبي بين الشعر الملحون والشعر الفصيح في قوله "فهو إذن من لَحَن يلْحَن في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"[5].

هذه بعض الآراء والحجج التي تثبت أن أصل تسمية الملحون مرده إلى المعنى اللغوي (لَحَن) بمعنى الخطأ؛ أي مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربية الفصحى، ممّا أدى إلى

1- عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، ص 56.

2- محمد زوقاي، محاولة لتنظير عروض الشعر العامي،أو مدخل إلى البنية الإيقاعية في الشعر الشعبي، مجلة المعارف، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، القسم الثاني، ع 4 أفريل 208، ص 301.

3- الحاج أحمد سهوم، الملحون المغربي، ص 230.

4- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 371.

5- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الصوفي، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009، ص 361.

ظهور اللغة العامية أو الدّارجة أو كما اصطلح عليها "اللهجة العربية"، وهي لغة التخاطب اليومي التي أضحت لغة الإبداع الأدبي الشعبي، لغةً للشعر الملحون وهي" ليست اللغة العامية بالدرجة الأولى فهي لغة فصحى مسهلة أو ميسرة حتى تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري؛ أي أنّها لغة فصحى راعت السهولة في إنشائها"[1]، وهنا حق لنا أن نتساءل عن نشأة (اللّحن) بمعنى الخطأ في اللسان العربي؟

يرى محمد المرزوقي أنّنا لا نستطيع تحديد الزمن الذي حدث فيه اللحن بمعنى الخطأ اللغوي سواء في النطق أو في الكتابة، "إذ أن الروايات التي وصلتنا تقص علينا أن اللحن في اللغة قد سمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم، وفي العهود التّي تلت ذلك العهد بيد أنّنا نرجع أنّه دخل اللغة الفصيحة وهي لغة الحجاز التّي نزل بها القرآن الكريم منذ العهد الذي اختلط فيه العرب بالفرس والروم والأحباش... وهذا الاختلاط سابق لعهد النبي ﷺ...حيث روي عنه أنّه سمع متحدثا لحن في كلامه فقال للصحابة- أرشدوا أخاكم فقد ضل- وروي أنّ عمر رضي الله عنه كان يحذر من اللّحن ويؤدب عليه، وروي أيضا أن الخليفة "الوليد بن عبد الملك الأموّي كان يعير في شبابه باللحن في كلامه مما جعل والده يشتد في تعليمه الفصاحة وتقويم لسانه خوفا من عدم

رضى العرب بخليفة لحان"[2].

واتسعت ظاهرة اللحن في العصر الأموّي نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم من فرس وروم أيّام الفتوحات الإسلامية، "وأضحت تسمع من ألسنة الخاصة، وبدأ بعضهم يعبر عن شديد معاناته من التزام الفصيح وتجنّب اللّحن ممّا يدّل على ضعف السليقة والفطرة"[3]. وقد أدى هذا الاختلاط إلى فساد اللسان العربي في المدن "ولم تبق إلا البوادي تحتفظ بعذريتها اللغوية وسليقتها السليمة ولهجاتها الصحيحة الفطرية، ممّا جعلها ملجأ كل من يريد من العرب للابن الفصاحة"[4].

كما تفاقمت وانتشرت ظاهرة اللحن في العصر العباسي نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، وانتشر حتى بين العرب الفصحاء، ويقول الجاحظ في هذه الظاهرة اللغوية "أمّا اللحن فهو الخطأ من تحريك حروف الكلمة من ضم وكسر وفتح وسكون، وقد شاع اللحن في العصر العباسي، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الأعجمية، التي أرادت أن تتكلم

1- أحمد مرسي، الأدب الشعبي و ثقافة المجتمع،دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008 م، ص13.

2- محمد المرزوقي، الشعر الملحون نشأته، وتطوره ومكانته، ومصطلحاته وأوزانه، مجلة الفكر الثقافية، تونس، العدد 8 ماي 1963، ص 37.

3-غسان حسن أحمد الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، دراسة علمية، مؤسسة الثقافة والفنون، القسم الأوّل، ط1، 1990م، ص29.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العربية فلم تستطع المحافظة على سلامتها من الخطأ في اللفظ والحركات...ولم يقتصر اللحن على الأعاجم الذين تكلموا العربية ولا على المدن التي كثر فيها الاختلاط بين العرب والأعاجم، بل فشا بين العرب الأقحاح وبين أهل الأمصار التي تعتبر معقل العربية"[1].

ويستشهد المرزوقي بأبيات من شعر العامة يرجع إلى العصر العباسي الأوّل في عهد خلافة المعتصم بن الرشيد، حين أرسل إليه أحد قواده الأتراك كلب صيد أعرج فظن هذا الأخير أن العيب أصابه عند الخليفة، فكتب إليه يقول:

الكَلْبُ أخَذْتَ جَيِّدْ مَكْسورَ رِجْلٍ جِبْتْ

رُدّ جَيِّدْ كَمَـــا كَلْبٌ كَمَا كُنْتَ أخَذْتْ.

فأجابه الخليفة بقوله:

الكَلْبُ كانَ يَعْرُجْ يَوْمَ الذّي بِهِ بَعَثْتْ

لَوْ كَانَ جَاءَ مُجَبَّرْ اجْبُرْ رِجْلَ كَلْبٍ أَنْتَ [2].

وهكذا ارتبط ظهور الشعر الملحون بظهور اللحن والخطأ اللغوي على الألسنة وفقدان الملكة اللغوية السليمة التي كانت سمّة العرب في جاهليتهم، وحلّت محلّها اللهجات العامية بعد اختلاطهم بغيرهم من الأمم والشعوب التي أسلمت، وهذا مذهب الكثير من الباحثين في هذا الاتجاه، ومن بينهم محمد المرزوقي الذي يقول "وانتشر اللحن بعد ذلك انتشارا كبيرا لا في الأطراف البعيدة للدولة العربية، بل حتّى في الجزيرة العربية نفسها، وهكذا ظهر الشعر الشعبي عند القبائل العربية المختلفة، ووصلتنا منه نماذج تُرجع إلى القرن الرابع للهجرة سواء في القبائل التي تعيش في الشرق أو في الأوساط العربية التي كانت تعيش في إفريقية أو في الأندلس".[3]

وقد تطرّق الباحث عبد المالك مرتاض إلى بعض العوامل التي أسهمت في ظهور الشعر الملحون، ومن بين ما ذكره، هو انحطاط المستوى الثقافي لدى الشعوب، " ولقد كان منتظرا في الشعب العربي حين طغت الأميّة على العلم، وحين انحط التفكير، وحين نضب معين المعرفة أن يميل العوام العرب إلى هذا اللّون من الشعر الشعبي الذي يعبر عن عواطفهم، ويترجم عمّا (يلتعج)[4] في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس"[5].

إذن اللحن في اللغة -كما سبق ذكره- هو عدم الالتزام بقواعد اللغة العربية، ممّا أدى

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، شرحه علي بوملحم، المجلد1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002، ص 14.

[2]- ينظر: محمد المرزوقي، الشعر الملحون، نشأته وتطوره ومكانته ومصطلحاته وأوزانه، ص37.

[3]- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدّار التونسية للنشر، 1967م، ص53.

[4]- هكذا وردت في المقال ولعلّه خطأ طباعي، والصواب هو: يعتلج.

[5]- عبد المالك مرتاض، في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع2/ السنة 9، 1978م، ص16.

إلى ظهور اللغة العامية، كلغةٍ للأدب الشعبي بصفة عامة، "ويعني الشعر الملحون عندنا، القصائد الشعرية المنظومة باللغة العامية، كما يعني الأزجال التي تشبه الموشحات في نظامها العروضي، بيد أنّ الأزجال لابدّ من اشتمالها على شيء من العامية"[1]. التي تمتلك خصائص وتراكيب فنية وشكلية ليست بعيدة في بناءها عن اللغة الفصحى، إذ يكون للعامية دور في التعبير والإفصاح عن أرقى الأفكار والخواطر والمعاني بفضل براعة الشاعر في محاكاة تراكيب الفصحى، ودون شك أنّ فاعلية ومرونة اللغة العامية، وكونها ذات قيمة تعبيرية وفنية سحرت العقول وألهبت القلوب، فجرت قريحة الشعراء فخلّدوا بها تحفًا أدبية يُكتب لها العمر الطويل تتوارثها الأجيال عبر الزمان والمكان.

الخلاصة

ونحن نرى عموما أن أصل تسميّة مصطلح الملحون له علاقة وطيدة بالغناء والتلحين من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنّ له علاقة بالخطأ وعدم مراعاة قواعد اللغة العربية، من حيث انحرافها عن بعض الضوابط اللغوية - النحوية والصرفية والصوتية - التّي لا تحط من قيمة لغة الشعر الملحون، فالآثار التي يزخر بها الملحون غنيّة باللغة بالصور والأخيلة والموسيقى المشابهة للقصيدة الشعرية العربية القديمة، وهي من حيث الانحراف والعدول على اللغة الفصيحة، ومن حيث الخروج على قواعد الشعر وأوزانه الخليلية، شبيهة بالموشحات والأزجال الأندلسية، ومهما يكن من أمر فإنّنا نجد فحول الشعر الملحون الذين اكتسبوا قدرًا من العلم والثقافة والأدب يقلّدون شعراء الفصيح في لغتهم وأغراضهم وصورهم وأخيلتهم وأوزانهم، وعليه نقول أن أصل تسمية مصطلح الملحون وجدت نتيجة الغناء والطرب، ووجد أيضا نتيجة اللحن اللغوي، الذي مرده نتاج لغته السهلة البسيطة، والتي ليست بعيدة كل البعد عن الفصحى، فهي تلبي الحاجات الوجدانية والثقافية والاجتماعية للفرد والجماعة، فالإيقاع الغنائي الموجود في الشعر الملحون هو ناتج عن الكلام الذي يقال من الشعر المنظوم باللغة العامية، إلى جانب قدرته على التعبير والإفصاح عن المكنونات والمشاعر والأحاسيس وتجسيده للقيم والمثل العليا كالحق والجمال والحبّ والعدل والمساواة، في شكل أدبي يجمع بين ثنائية الإيقاع الغنائي واللحن اللغوي.

---

[1] - المرجع نفسه، ص14.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: المعاجم

1-ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط4، 2005م.

2- الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، (دت).

3- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان،(دت).

ثانيا: الدواوين والمجاميع الشعرية

4- ابن مسايب(ديوان)، إعداد وتقديم الحفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

5- ابن مسايب(ديوان)، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر،2001م.

6- أبو مدين بن سهلة(ديوان)، جمع وتحقيق شعيب مقنونيف، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2007م.

7- أحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي(ديوان)، جمع وتحقيق عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر،2001م.

8- بومدين بن سهلة(ديوان)، جمع وتحقيق محمد الحبيب حشلاف ومحمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط1، 2001م.

9- محمد مفلاح، أعلام من منطقة غليزان، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

10- محمد مفلاح، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، من العهد العثماني الى غاية القرن العشرين (تراجم ونصوص) مطبعة دار هومة، الجزائر،2008م.

11- المنداسي(ديوان) ، تحقيق و تقديم رابح بونار، موفم للنشر، الجزائر،2011م.

ثالثا: المصادر

12- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، دار الغد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.

13- أبو علي الغوتي بن محمد، كتاب كشف القناع عن آلات السماع، موفم للنشر، الجزائر، 1995م.

14- الجاحظ، البيان والتبيين، شرحه علي بوملحم، المجلد1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م.

15- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مراجعة عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

16- القيرواني ابن رشيق أبو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ونقده، تحقيق عبد الحميد محمد محي الدّين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.

17- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون المجلد الأوّل، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م

رابعًا: المراجع

18- أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دراسة و نماذج، دار الحكمة، الجزائر،2007م.
19- أحمد قنشوبة، الشعر الغض- اقترابات من عالم الشعر الشعبي- الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، (د.ت).
20- أحمد مرسي، الأدب الشعبي و ثقافة المجتمع،دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008 م.
21- بشير خلف، الفنون لغة الوجدان-دراسة- دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م.
22- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983م.
23- الحاج أحمد سهوم، الملحون المغربي، منشورات شؤون جماعية، المغرب، ط2، 1993م.
24- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
25- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطوّر اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م.
26- شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري (مقاربة منهجية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م.
27- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارض، القاهرة، ط7، 1969م.
28- طانية حطاب، الغناء وأثره في الشعر العربي القديم، مجلة مقاربات، تيزي وزو، الجزائر، ع3- 4 جانفي 2012م.
29- عباس عبد الله الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 1970م.
30- عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التربادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
31- عبد الصمد بلكبير، شعر الملحون- الظاهرة ودلالتها- مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م.
32- عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الصوفي، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009م.
33- عبد الله شقرون، نظرات في الشعر الملحون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.
34- عمر بوشموخة، جماليات الموسيقى العربية، وزارة الثقافة، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر،2007م.
35- غسان حسن أحمد الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، دراسة علمية، مؤسسة الثقافة والفنون، القسم الأوّل، ط1، 1990م.
36- محمد الفاسي، معلمة الملحون، ق1/ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1986م.
37-محمد الفاسي، معلمة الملحون، ق2/ج2، تراجم شعراء الملحون، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،1992م.
38- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالا ته، ج4، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2001م.

39- محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2005م.
40- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967م.
41- منير البصكري، الشعر الملحون في أسفي، منشورات مؤسسة دكالة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001م.

خامسا: المجلات والدوريات

42- شعيب مقنونيف، مصطلحات الشعر الملحون الجزائري بين اضطراب الفهم وتحديد المقصدية، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 237 جانفي 2013م.
43- عبد المالك مرتاض، في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع2/ السنة 9، 1978م.
44- محمد الفاسي، شعر الملحون في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، ج65 ماي 1985م.
45- محمد المرزوقي، الشعر الملحون نشأته، وتطوره ومكانته، ومصطلحاته وأوزانه، مجلة الفكر الثقافية، تونس، العدد 8 ماي 1963م.
46- محمد زوقاي، محاولة لتنظير عروض الشعر العامي، أومدخل إلى البنية الإيقاعية في الشعر الشعبي، مجلة المعارف، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، القسم الثاني، ع 4 أفريل 2008م.